الترابي في مدونات

سمويل هانتجنتون

The Clash of civilization and The Remaking of world Order Penguin Books 1994

ذاع صيت دراسة هانتجيتون عن صراع الحضارات والحدود الدامية بينها وتأثر هو في ذلك بالاستاذ بيرنارد لويس المتخصص في الدراسات الإسلامية ، ودراسات تركيا والشرق الاوسط- وينتبه هانتجيتون لما قاله هنري كيسنجر من أن فواتيح القرن الحادي والعشرين ، ستحتوي على الاقل على ست قوى علمي وهي الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا والصين واليبابان وروسيا وربما كذلك الهند ، وهذه القوى العظمي تنتمي لخمس حضارات مختلفة ، ولكن لابد أن نضيف إليها ممثلون للحضارة الإسلامية من دول ذات ثقل سكاني وثقل في الموارد ، وأنه في هذا العالم تحت التشكل ان السياسة في الافق المحلي ستكون قائمة على الشعوبية " العرقية " وأن المسارات الكبري ستشكلها ، صراعات الحضارات بدلا من تنافسات القوى الكبرى.

وفي هذا الإطار يلجأ للإستشهاد بدكتور الترابي في عدة مواضع ، حسب طبعة كتابه لعام 1966م ففي صفحة 97 ، حينما يعلق على أن سبب الإنبعاث الديني ناتج من ذات أسباب موت الدين ، يستشهد يقول الترابي أن كل الأديان تمنح البشر أحساس بالهوية والمقاصدية في الحياة، وفي هذا المسار فإن البشر يكتشفون أو يعيدون إنتاج هويات تاريخية جديدة ، وأن الدين يقوم بوضع هذه الهويات ابتداء بتفريقه الأساس بين المؤمنين وغير المؤمنين ، وكذلك بين المتميزين في جماعة ما والمتخلفين في جماعة متخلفة.

ويمضي في القول بأن الترابي يقول (ص 155) أنه لا القومية ولا الإشتراكية ستنتج تنمية في العالم الإسلامي . وأن محرك التنمية في العالم الإسلامي هو الدين ، وإن الإسلام الخالص هو الذي سيقوم بهذا الدور في المرحلة المعاصرة مقارنة بما قامت به الاختلاق البروتستنتينية في تاريخ الغرب ، وانه ليس صحيحا بأن الدين لا يتماشي مع الدولة المعاصرة .

ويشير هنتجينتون غلى أن غياب نموذج الدولة الوطنية العلمانية (Core state) هو الذي يعرقل جهود حل مشاكل الحروب الأهلية في السودان ، ويقول بأن حدود أوربا تنتهي حيثما تنتهي حدود المسيحية الغربية وتبدأ حدود الإسلام والمسيحية الارثوذكسية .

ويشير إلى أن حسن الترابي كون بعد حرب الخليج المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي في مواجهة رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي المسيطر عليها من قبل السعودية،

وأن في جلسة أنعقاد المؤتمر في دورته الثالثة لعام 1995، حضرت وفود من ثمانين دولة تعد تعداد أفرادها إلى بضع مئات من الافراد – وأن المئات حضروا من ارض المجاهدات في أفغانستان ، والشيشان وفلسطين ، والفلبين والبوسنة بالإضافة إلى الحركات الإسلامية المضطهدة في الجزائر وتونس ومصر (ص 176) ويشير إلى وجود تعاون عسكري بين السودان وايران وأنّ سلاح الجو الإيراني والأسطول الإيراني يلقي تسهيلات في المطارات والموانيء السودانية ، وان الترابي يدعم الجماعات الاصولية وانه يشاع أن الترابي نمي روابط قوية في عام 1994م بإيران والعراق .

ويقول هينتجينتون أنه لايستبعد أن يدخل الإسلام في مرحلة ما في صراع نووي مع الحضارات مثل الحضارة الهندية في جنوب آسيا ومع الصهيونية واليهودية السياسية في الشرق الأوسط وان التواصل الإسلامي الكنفشيوسي ينمو على الأخص في مجال تجارة السلاح مع ليبيا والسعودية والعراق وإيران وسوريا وباكستان ، وأن التواصل الكنفشيوسي/ الإسلامي لا يعبأ بحقوق الإنسان التي يسميها حقوق الإنسان الإمبريالية ، وأن الفردانية الطابع الرسمي للحضارة الغربية مصدر كل المتاعب ، وأن الولايات المتحدة صنفت خمس دول إسلامية دولا إرهابية هي إيران والعراق وسوريا وليبيا والسودان . وأن مشكلة الإسلام ليست مع أجهزة استخبارات الغرب أو أجهزته الفنية وإنما مع حضارته أي مع الغرب كتكتل حضاري / ثقافي ، ومع ذلك فإن الشعوب المسلمة كانت رافضة لمجيء الولايات المتحدة وحلفائها لنجدة الكويت حينما غزاها صدام حسين ، لأنها كانت تري الغزوة أمر داخلي تقرر فيه العائلة العربية وليس الغرب باطماعه وأهدافه ، ومع إن السعودية هي أكثر الدولة التزاما بالإسلام ولاتباريها في ذلك دول باستثناء ربما إيران والسودان .

وفي الدراسة ، إذ كان الخميني يعني إيران ، والقذافي يعني ليبيا ، فإن الترابي يعني السودان _ ولكن المدهش إنه لم يميز دور التاربي القائم على الحوار مع الغرب ولم يلتفت إلى أطروحاته في ذلك – واعتبره كغيره في خندق المجابهة مع الغرب وربما أن قيادة حسن الترابي هينتجينون بمثابة لبنة في بناء م سماه بالتواصل الكنفيشوسي / الإسلامي لأن الترابي كان يبحث في حينها عن حلفاء في إطار مشروع التمكين الذي انتهي به إلى استلام السلطة السياسية في السودان في يونيو 1989م .

لقد آثر الترابي على كثير من المستشرقين وكانت له صولات وجولات معهم وهذه المقالة تتقصي خبره في كتابات هنتجينتون ولعل ذلك يكتمل بإستغاء علاقاته ووجوده في كتابات الآخر الغربي.

أ.د. حسن مكي محمد أحمد